

إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين (1)

الدرس
17

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف حقيقة إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين .
- ◀ أن أميز بين ما يدغم من القاف في الكاف وبين ما لا يدغم .
- ◀ أن أضبط حروف الإدغام المتقارب في كلمتين وشروطه .

تمهيد

بعد الحديث عن إدغام المثليين في كلمة وفي كلمتين ننتقل إلى بيان إدغام الحرفين المتقاربين في المخرج .

فما هي الحروف المتقاربة المدغمة في كلمة واحدة؟ وما هي الحروف التي تدغم في غيرها من كلمتين؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 132- وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرَفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا *** فإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى
- 133- وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ *** مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا
- 134- كَ: يَرْزُقُكُمْ وَاتَّقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ *** وَمِثَاقُكُمْ أَظْهَرَ وَنَرْزُقُكَ انْجَلَى
- 135- وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَقَنَّ قُلٌ *** أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلَا
- 136- وَمَهْمَا يَكُونَا كِلِمَتَيْنِ فَمُدْغَمٌ *** أَوَائِلَ كَلِمِ الْبَيْتِ بَعْدَ عَلَى الْوَلَا
- 137- شَفَا لَمْ تَضُقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَاضِنٌ *** ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا
- 138- إِذَا لَمْ يَنْوُنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٌ *** وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّلًا

الفهم

الشرح:

تَخْلَلًا: تخلل الحروف من قولهم تخلل المطرُ إذا خَصَّ بعض البقاع ولم يكن عاماً.

الوَلَا: بالكسر والمد: المتابعة، وقصره الناظم للضرورة.

سَأَى: مقلوب ساء.

استخلاص المضامين:

◀ عم يتحدث الناظم في الأبيات الأربعة الأولى؟

◀ ما الذي تتناوله الأبيات الثلاثة الأخيرة؟

التحليل

إدغام الحرفين المتقاربين هو إدغام حرف في حرف يقاربه في المخرج، ويحتاج الإدغام إلى عمليتين:

أحدهما: تسكين المدغم، وهذا مشترك بين إدغام المثليين والمتقاربين.

ثانيهما: قلب الأول - وهو الحرف المدغم - إلى جنس الثاني وهو المدغم فيه، فيرتفع اللسان بلفظ الثاني منهما مشدداً، ولا يبقى للأول أثر، إلا أن يكون الأول حرفَ إطباق، نحو: ﴿تَسَكَّضَتْ﴾ أو ذا غنة، نحو: ﴿وَمَرِّيْعَمَلٌ﴾ فيبقى الإطباق والغنة؛ لأنهما صفتان للحروف.

واقصر الناظم على ذكر المتقاربين، وأهمل ذكر المتجانسين، لكثرة وقوع الإدغام بين المتقاربين.

وإدغام الحرفين المتقاربين إما أن يكون في كلمة واحدة، وإما أن يكون في الكلمتين.

أولاً: إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة

بدأ الناظم رحمه الله بإدغام الحرفين المتقاربين في كلمة فقال:

وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا *** فإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى

أي: إذا اجتمع حرفان متحركان متقاربان خطأً في كلمة فإن أبا عمرو قد خصَّ من ذلك إدغام القاف في الكاف، وإدغامه «مُجْتَلَى» أي: مشهور.

ولم يُدغم من كل حرفين متقاربين التقيا في كلمة واحدة سوى القاف في الكاف، بشرطين ذكرهما في قوله:

وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ *** مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلاً

«هذا» إشارة إلى الإدغام ، أي إدغام القاف في الكاف في كلمة واحدة إنما يكون بشرطين:

أحدهما: أن يكون ما قبل القاف متحركاً ، وهو المراد بقوله: «مُتَحَرِّكٌ» .

ثانيهما: أن يكون بعد الكاف ميم الجمع .

وقوله: «تخللاً» الضمير المستتر فاعله يعود على «ميمٌ» أي: ووقع بعد الكاف ميمٌ متخللة بين الكاف وواو الصلة المقدرة .

ثم مثل للمدغم والمظهر بقوله:

كَ:يَرْزُقُكُمْ وَاثَقُّكُمْ وَخَلَقَكُمْ *** وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهَرَ وَنَرْزُقُكَ أَنْجَلَى

فأتى ببعض أمثلة إدغام القاف في الكاف ، وهي: قوله: ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ [يونس:31] و﴿وَاثَقُّكُمْ﴾ [المائدة:8] و﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:20] . فهذه الأمثلة اجتمع فيها الشرطان ، وهما: تحرك ما قبل القاف ، ووجود الميم بعد الكاف .

ومثال ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ يُقرأ في النظم مدغماً مع صلة الميم وغير مدغم . ولا يتزن البيت إلا بإدغام الأخيرين . وهما: ﴿وَاثَقُّكُمْ﴾ و﴿خَلَقَكُمْ﴾ .
ثم مثل لما فقد أحد الشرطين بمثالين:

أحدهما: ما عدم فيه الشرط الأول ، وهو ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ [البقرة:62] ، فقد عُدِمَ فيه تحرك ما قبل القاف ، وإن وُجد فيه ميم الجمع .

ثانيهما: ما عُدِمَ فيه الشرط الثاني ، وهو قوله: ﴿نَرْزُقُكَ﴾ [طه:131] ، فقد عُدِمَ فيه ميم الجمع ، وإن تحرك ما قبل القاف .

ثم أشار الناظم إلى اختلاف أهل الأداء في قوله تعالى: ﴿كَهَلَفَكُنَّ﴾ فقال:

وإِدْغَامُ نِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَنَّ قُلٌ *** أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا

ومعنى ذلك أنه ورد عن أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿عَمِيْرُؤُهُمَا إِنْ كَهَلَقْتُمْ﴾ بسورة التحريم [5] وجهان: الإدغام ، والإظهار ، وكان ابن مجاهد يأخذ بالإظهار ، والإدغام هو الذي قرأ به

الداني كما في التيسير [ص:118] ولذلك قال الناظم: «أحقُّ» أي: أن الإدغام أحق وأولى من الإظهار. ثم بين علة الإدغام بقوله: «وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا» أي: أن اللفظ ثقيل بسببين: وهما: التأنيث، والجمع، فلا يزداد ثَقَلًا بالإظهار؛ لأن الغرض من الإدغام هو التخفيف، وكلمة ﴿هَلَفْتُ﴾ وإن فُقد منها الشرط الثاني وهو ميم الجمع، وفيها ثَقَل، لكن قام مقامها ما هو أثقل منها، وهو نون النسوة المشددة، وهي دالة على الجمع والتأنيث، وإظهارها يؤدي إلى زيادة ثَقَل في اللفظ، وهذا لا يمنع من وجه الإظهار، لكنه من زيادات القصيد على التيسير، وبالإدغام جرى العمل في المغرب.

ثانياً: إدغام الحرفين المتقاربين من كلمتين

وإليه أشار الناظم بقوله:

وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ *** أَوَّيْلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْوَلَا

أي: إذا اجتمع الحرفان المتقاربان في كلمتين: أولهما: آخر الكلمة، وثانيهما: أول الثانية، فأبو عمرو يُدغم الأول منهما في الثاني وصلًا، إذا كان الحرف الأول أحد الأحرف الستة عشر المذكورة في أوائل كلمات هذا البيت وهو قوله:

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمَ دَوَا ضِنٍ *** ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

وهي: الشين، واللام، والتاء، والنون، والباء، والراء، والذال، والضاد، والتاء، والكاف، والذال، والحاء، والسين، والميم، والقاف، والجيم. وتسمّى هذه الحروف حروف «شفا».

ومعنى «رم»: اطلب، والدواء ما يتداوى به من الضنى وهو المرض، ومعنى ثوى أقام، وقوله: «سأى» على وزن رأى مقلوب ساء على وزن جاء، وهو بمعناه، وجلا كشف، والهاء في قوله: «منه» ضمير المحب، أي أن هذا المحب كشف الضنى أمره وساءت حاله لبعده عن مطلوبه. ثم اشترط في إدغام هذه الحروف الستة عشر أن يكون الحرف المدغم سالما من أحد الموانع المذكورة في قوله:

إِذَا لَمْ يَنْوُنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ *** وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّلًا

الشرط الأول: أن لا يكون الحرف الأول الذي يُدغم في غيره مُنونا فإن كان منونا لم يُدغم

نحو: ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:77].

الشرط الثاني: أن لا يكون الحرف الأول تاء مخاطب، فإن كان تاء مخاطب لم يُدغم، نحو:
﴿وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا﴾ [القصص: 45].

الشرط الثالث: أن لا يكون الحرف الأول مجزوماً، فإن كان مجزوماً لم يدغم، نحو:
﴿وَلَمْ يَوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: 245].

الشرط الرابع: أن لا يكون الحرف الأول مشدداً، فإن كان مشدداً فلا يُدغم، نحو:
﴿أَوَاشِدَّ كُرًّأً﴾ [البقرة: 199].

التقويم

1. ما حقيقة إدغام الحرفين المتقاربين؟
2. متى تُدغم القاف في الكاف من كلمة؟
3. ما شروط إدغام المتقاربين؟

الاستثمار

خَلَقَكُمْ رَزَقَكُمْ وَالْمُضَارِعُ مِنْهُمَا *** صَدَقَكُمْ وَوَأَثَقَكُمْ فَيُغْرِقَكُمْ وَمَا
سَبَقَكُمْ بَلَا خُلْفٍ فَأَدْغَمَ جَمِيعَهَا *** وَفِي حَرْفٍ طَلَّقَنَّ بِالْخُلْفِ أَدْغَمَا

[نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، ص 145].

– تأمل الكلمات الواردة في البيتين وأبين علاقتها بموضوع الدرس.

الإعداد القبلي

1. أحفظ متن الدرس القادم.
2. أبحث في إدغام الحروف الآتية والتمثيل لها: الحاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والضاد، والسين.